المَفَاهِيمُ النصيّةُ وأَثَرُها فِي حَبْكِ النَّصِّ عِنْدَ مهذِّبِ الدِّينِ البصريّ
(ت بعد١٠٨٥هـ) العبرةُ الشَّافِيَةُ وَالفِكْرَةُ الوافيةُ أنموذجًا

الباحث: مُحسِن وارِد جَوّاي

أ.م.د. حُسَين مُزهِر حمّادي

جامعة البصرة- كلية التربية للعلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية

ملخص البحث:

يُعدُّ معيارُ الحبكِ من أهمِّ المعاييرِ النصيّةِ التي يقومُ عليها علمُ اللغةِ النصيِّ، إذ يسهمُ الحبكُ النصيُّ بوساطةِ وسيلتينِ هما: المفاهيمُ النصيّةُ، والعلاقاتُ الدلاليّةُ في بناءِ النصِ داخليّاً على مستوى البنيةِ الدلاليّةِ العميقةِ. وللمفاهيمِ النصيّةِ أهميّةٌ كبيرةٌ، فهي تشكيلٌ معرفيٌّ، ومحتوى مدركٌ يمكنُ استعادتُه في تتابعِ تلك المفاهيمِ التي تتسقُ فيها المعاني والأفكارُ والأحداثُ النصيّةُ في متتالياتٍ ومتتابعاتٍ تتعاضدُ في تحقيقِ التلاحمِ النصيِّ والتماسكِ الدلاليِّ على نحوٍ يضمنُ للمتلقي التواصلَ مع منتجِ النصِ في جسورٍ ممتدّةٍ تأخذُ صوراً متعدّدةً في البنيةِ النصيّةِ كالعنوانِ، وترتيبِ الأحداثِ، وأبنيةِ النصِ، وقد تلمّسَ البحثُ أثرها في بناءِ النصِ عندَ مهذِّبِ الدينِ البصريّ(*)، فجرى البحثُ عبرَ مسارينِ اثنينِ، أوّلُهما تنظريٌّ، أصّلَ للمفاهيمِ تعريفاً وإجراءً ووظيفةً، وثانيهما تطبيقيٌّ، ميدانُه كتابُ "العبرةِ الشافيةِ والفكرةِ الوافيةِ"، وتجلّت من خلالِهما ثمارُ البحثِ الإجرائيّةِ والوظيفيّةِ لتلكَ المفاهيمِ.

الكلمات المفتاحية: النص، المفاهيم النصيّة، التغريض، البنية الكبرى، البنية العليا.

Textual Concepts and their Effects in Textual Coherence in Mohatheb Al Deen Al Basry (Deceased after 1085 A H) with Reference to Al Ibra Al Shafiya and Al Fikra Al Wafiya

Researcher: Mohssin Warid Jaway
Asst. Prof. Dr. Hussein Mozhir Hammady
Dept. of Arabic language , College of Education for Human Sciences,
University of Basrah

Abstract:
The textual coherence is considered as an important textual element in text linguistics. It contributes in two ways: textual concepts and semantic relations in the text structure at the interior level in the deep semantic structure. Such concepts are essential since they are part of knowledge formation and a considerable content that can be retrieved to trace these concepts by which meaning. Ideas, and textual events become correspondent in form of sequences and successions unified in the formation of text and cohesion in a way that enables the text receiver to get connected with the text producer in various procedures of textures such as the title, event arrangement, and text structure. The research traced these concepts in Mohathab Al Deen Al Basry. The study was divided into two parts. The first one is a theoretical background concerning textual elements and their functions. The second part is the application of these to Al Ibra Al Shafiya and Al Fikra Al Wafiya**.**

Key words: text, textual concepts, prejudice, larger structure, higher structure .

تمهيد

يقوم معيار الحبك على مكونات عالم النص التي تستند في ظاهرها إلى المفاهيم والعلاقات الدلاليّة المتصفة بوثاقة الصلة، وسهولة التواصل فيما بينها، وتُعد المفاهيم تشكيلا معرفيّا، أو محتوى مدركا يمكن استعادته، أو استثارته بقدر ما من الاتساق والوحدة في الذهن[١]، ويخلق الاتساق والوحدة ترابطا مفهوميّا يتطلّب إجراءات تتنشط بها عناصر المعرفة[٢]، وهذا يوجد استمراريّة وديمومة تظهر من خلال منظومة المفاهيم وما يرتبط بها من علاقات دلاليّة على امتداد النص، إذ تمثّل العلاقات نوعاً من تعيين المفهوم الذي تتصل به، فقد تحدد له الوصف أو الحكم، أو الهيأة أو الشكل[٣]. فالمفاهيم النصيّة هي التصورات الذهنيّة عن الأشياء، ويمكن أن تكون لها أكثر من صورة أو شكل أو مسمّى، وتتصف بالتباين فيما بينها، فبعضها يختص بجزء من النص، ويتمركز حوله، والآخر ذو صفة عامّة يشتمل على النص كلّه[٤]، وإذا كانت ثنائية التركيب والدلالة تشكل صورة لكائن لغويّ تتحقق فيه صفة السبك والحبك، فإن الترابط بين ثنائيّة العلاقات النصيّة والمفاهيم تُعد الركيزة الأهم في صفة الحبك القائمة على الترابط المفهوميّ الذي يحقق الوحدة للنص، وينتج بنية نصيّة دلاليّة كبرى[٥]. وقد تتبع البحث المفاهيم النصيّة التي أسهمت في بناء الحبك النصيّ في جواهر كتاب العبرة الشافية والفكرة الوافية لمهذّب الدين البصريّ، محاولاً دراسة أثرها في بناء النص تصاعديّا، ابتداءً بمفهوم عنوان النص، ثمّ ترتيب أحداثه، وأبنيته الصغرى والكبرى والعليا.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول السنة ٢٠٢٠

المفهوم الأوّل: عنونة النص (التغريض)

إن من أهم عتبات النص عنوانه، فلم يعد اختياره من دون قصد، بل هو ثيمة النص والعنصر المهم في سيميولوجيا النص، ويمثّل تجليات لكثير من الدلالات المركزيّة للعمل الأدبيّ[٦]، فالعنوان رسالة متبادلة بين مرسِل النص والمتلقي، ويسهمان من خلالها في التفاعل والتواصل المعرفي والقيميّ والجماليّ، ويحمل العنوان رسالة لغويّة مشفّرة يعمد المتلقي إلى تفكيكها وتأويلها بلغته الواصفة أو (الماورا لغويّة)، للحفاظ على عمليّة التواصل[٧]. والعنوان مفتاح للولوج إلى عوالم النص، والغوص في أغواره واستكشاف خباياه ومضامينه؛ لذلك فقد عُدّ نقطة البداية لخطاب منتظمٍ في متتاليات نصيّة تطوّر وتنمّي عنصراً معينا يسهم في تأويل ما بعده[٨]، فعلاقة الارتباط بين العنوان والنص علاقة تكامل واندماج، فالعنوان هو النص، والنص هو العنوان، و((العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يُعرف ،وبفضله يُتداول، يُشار به إليه، ويُدلّ به عليه))[٩]. فهو كالرأس من الجسد، ويكشف تحليل العنوان عن مستويين، الأوّل يختص بالبنيّة الدلاليّة للعنوان نفسه، إذ يُعد بنية مستقلة لها اشتغالها الخاص بها، والثاني يتجاوز فيه العنوان إنتاجيته الدلاليّة إلى العمل، فيقوم بعملية تحفيز لإنتاجه النصي الخاص به[١٠]. فالعنوان انعكاس للنص.

والعنوان ((ذو حمولات دلاليّة، وعلامات إيحائية شديدة التنوع والثراء، مثله مثل النص، بل هو نص موازٍ... وإذا كان النص نظاما دلاليّا وليس معاني مبلغة، فإن العنوان كذلك نظام دلاليّ رامز، له بنيته السطحيّة، ومستواه العميق))[١١]، فهو إذاً علامة سيميائيّة ذات دلالات متنوعة يستطيع المتلقي بوساطتها فتح مغاليق النص، وهو عتبة نصيّة تقدّم لنا ((معونة كبرى لضبط انسجام النص وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه...))[١٢]. ولعنوان النص وظائف متعددة، فهو يشتمل على قدرة إدراكية مهمّتها تهيئة المتلقي قارئاً كان أو سامعاً لبناء التفسير الشامل لبنية النص الكبرى؛ لأنه يقدّم للمتلقي وسيلة يخمّن من خلالها النص، وتعينه على معالجته[١٣]. ويقدّم (ياكبسون، وجينيت) للعنوان وظائف مختلفة، فمنها الوظيفة المرجعيّة التي تركّز على الموضوع، والندائيّة التي تهتّم بالمرسَل إليه، والشعريّة التي تتمحور حول النص، والإغرائيّة التداوليّة التي تجذب القارئ نحو النص وهذه الوظائف كلُّها تُحيط العنوان بسور يؤدي إلى إخضاع المتلقي[١٤]، وجذبه نحو النص.

وعنونة النص عند مهذِّب الدين البصريّ اتخذت منحى متفرداً وشكلاً مختلفاً عن الذين سبقوه في هذا الفنّ من التأليف في الحِكم والمواعظ[١٥]، فقد جعل العنوان على ثلاثة مستويات، العنوان الرئيس، والعنوان الفرعيّ، والعنوان الداخليّ الضمنيّ. أمّا العنوان الرئيس فقد وسمه بـــ (العبرة الشافية والفكرة الوافية)، وهذا العنوان تتجلّى فيه دلالات متعدّدة، فمن حيث التركيب هو جملة اسميّة حُذف منها المبتدأ، وعُطف عليها مثلها، واختار المؤلف الجملة الاسميّة لدلالتها على الثبوت والتحقّق[١٦]، وهو يدلّ على الاعتبار والنظر والتدبّر بما فيه من حكم وجواهر تشفي غليل المتلقي بالحقائق القاطعة والأفكار التامّة والحكم البالغة، وتوظيف العنوان جاء منسجماً مع الغرض من التأليف، فهو عامل جذب لانتباه المتلقي، وإثارة لدهشته؛ لما

فيه من حسن الصياغة بالتكرار والمجانسة بين المعطوف والمعطوف عليه، وبهذا يكون العنوان بمستواه السطحي قد عمل على الحفاظ على اهتمام القارئ، من خلال توفير مستوى كافٍ من الإعلاميّة، ومن جهة أخرى فإن نوع الاتصال وجنس العمل سيعملان على فتح شفرة النصّ وتفكيك إعلاميّته، وتحويلها إلى عناصر نصيّة متفاعلة[١٧]، ومما زاد من كفاءة العنوان أسلوب التناص الذي نسج منه نصّاً مترابطاً مع نصوص أخرى تجعل منه ((فضاء نصيّا يتحقق فيه نص غائب في نص حاضر وينكعس فيه))[١٨]، وهذا يعزّز من اتصاله الوثيق بالنصوص الأخرى، ويكشف عن قدرة المؤلف واطلاعه على الموروث اللغويّ والدينيّ.

وتضمّن العنوانُ التناص مع آيات القرآن الكريم كما في قول الله تعالى: ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى))[١٩]، وكذلك في قوله تعالى: ((...فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))[٢٠]. فهو عامل يستقطب القارئ ويرغّبه فيه، فضلاً عن التناص مع مؤلفات المهذّب نفسه، فمنها كتابه (العبرة العامّة والفكرة التامّة)[٢١]. لقد أثرتْ هذه العوامل المذكورة في اتساق العنوان وانسجامه، فهو عتبة نصيّة تفتح الأفق نحو معرفة عوالم النص وتأويلها وتفسيرها، واستجلاء مضمونها ومعارفها، ناهيك عن توظيف المؤلف لعوامل سبك العنوان وحسن صياغته لإثارة انتباه المتلقي، وتهيئته لاقتناص جواهره، وأخذ العبرة والموعظة. أمّا العنوان الفرعيّ فهو (مقطوعات حكميّة مسجّعة ومقفّاة)[٢٢]، وهذا العنوان يُعدّ تأويلا وتفسيرا متمّما للعنوان الأساس، فهو شارح لمعناه، ومبين لنوعه وجنسه الأدبي.

ومن لطائف حسن الصياغة لعنوانات نصوصه المئة أن المؤلف عنونها بلفظ (الجوهر)، ولا شك في تحقيق المقصديّة من اختيار العنوان، فهي جواهر ثمينة ونفيسة، يدعو مؤلفها إلى اكتنازها واقتنائها، والحرص عليها، وعدم التفريط بها. فأطلق عنوان الجوهر عليها كلّها.

ومن الجدير بالذكر أن المهذّب البصريّ تفرد – بحسب الاطلاع – بأسلوب في التغريض خصّ به جواهره، فقد عمد إلى أسلوب في التأليف مازج بين نوعين من أنواع التأليف، بين النثر والشعر، وهو ما منح النص سمة تميّزه عن غيره، فكان مفتتح جواهره بأسلوب شعريّ موزون ومقفى، له إيقاع خاص، كثّف من خلاله فكرة النص واختزل دلالته في مقطوعات قصيرة وموجزة، فكشف بها عنوان كلّ جوهر وغرضه، وفعل مثل ذلك في نهاية الجواهر كلّها. ويشكل هذا اللون من التغريض ملمحاً وسمة تميز كتاب العبرة الشافية والفكرة الوافية عن غيره، وهذا ما يُلحظ في (الجوهر الرابع والعشرين) بقول المهذّب: ((لم يكفهم أنفسهم جاهلة، في غيّها عن رشدها ذاهلة، فحمّلوها بحقوق الورى، ليحملوا أوزارهم كاملة... فمالك تظلم نفسك بظلم غيرك، وتُظلِم شمسك بغيم خيرك، ويحك فإن الظلم يفرّق أقواتك، ويمزّق أقواتك، ويُنكِس أعلامك، ويعكس أيّامك، ويُدرس أخبارك، ألا إنه أضر من الرياح البوارح... وأنه أشره من الذيب الطامع...وأنه أدهى من العطب الصادح...ألا إنه أنحس من البوم...ألا إن الظلم بئس المرتع الشنيع...ألا إن الظلم أمنع مانع من صعود الكلمات...ألا إنه أشنع من الأجيج في الحليج...أوليائي بينهم، بالغوا ظلما بهم،

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

ويلهم لم يعلموا، إن نشأ نخسف بهم، نالوا وقالوا ومالوا، ميلاً عظيماً وحالوا، لم يكفهم ذاك[٢٣] حتى، همّوا بما لم ينالوا، لما عصوا وعتوا وبادوا، وقد بقيت مجامع الذّم في الدنيا معاطنهم، فذاك قول إله الخلق قاطبة، فأصبحوا لا يُرى إلّا مسكنهم))[٢٤].

فتغريض النص بدأ باستعمال مفردة (الجوهر)، التي تضفي على العنوان طابعاً إغرائيّاً جذّاباً يشوّق المتلقي (المرسَل إليه) ويحفّزه لاستقبال النص (الرسالة)، ويشكّل العنوان أسلوباً عامّاً متَّبعاً في نصوص الجواهر كلّها، فابتدأ النص بقوله: ((لم يكفهم أنفسهم جاهلة، في غيّها عن رشدها ذاهلة، فحمّلوها بحقوق الورى، ليحملوا أوزارهم كاملة))، وهذا النوع من التأليف النثريّ الممتزج بالشعر ذي الايقاع والوزن الذي افتتح به النص يمثّل دالّا يحمل إيحاءات كثيرة الثراء والتنوع يمكن أن يُعد هوية للنص تُعرِّف به، وتشير إليه[٢٥]. فمنطوق الخطاب بوساطة انعكاسات الأبعاد الجماليّة لعتبة النص يظهر العنوان بوضوح، وعنونة نصوص الجواهر بمطالعها الشعريّة ذات الإيقاع الموموسق تكشف عن قصديّة منتج النص في تحقيق الامتداد لدلالات الخطاب في متتاليات نصيّة مختزلة الفحوى، ومكثّفة الفكرة، وشديدة الحبك.

فقول مهذِّب الدين البصريّ يدل على العناصر الرئيسة المبثوثة في النص من الجهل والغي والتعدي على حقوق الآخرين والذنوب، والأوزار، وهذه كلّها تمثّل عنوانا للظلم، ((فموضوع الخطاب يُعتبر إلى حدٍّ ما شاملا للعناصر"المهمة" الموجودة في محتوى الخطاب))[٢٦]، وقد عمد مرسل النص إلى استعمال طرائق مختلفة في تغريض النص وتنمية العنصر الأساس في الخطاب من خلال وسيلتين، الأولى منهما هي تكرار قضية الظلم في الجوهر كلّه، وقد وردت مكررة في عشرة مواضع في الجوهر، والثانية بالإحالة إلى قضية النص المحورية، وقد أحال إليها بضمير (هاء الغَيبة) في خمسة مواضع غير التي أحال فيها بضمائر أخرى مختلفة[٢٧]، وهاتان الوسيلتان جعلتا من النص يدور في فلك بنية النص الكبرى المظهرة لخطابه التحذيري والوعظيّ، فتعدد وسائل التغريض من العنوان الرئيس والفرعيّ، مروراً بالعنوان الداخليّ سهّل على مستقبل النص إدراك المفاهيم والأفكار، ويسّر عليه تلقي الخطاب، وأغراه بشتى أنواع التغريض من العنوانات المشوّقة بدلالاتها الوافية، وبصياغتها وحسن سبكها، فنتج عن ذلك تلاحم وانسجام بين تغريض النص وعنوانه (المناص) وبين بنية النص العليا على مستوى كتاب العبرة الشافية والفكرة الوافية.

المفهوم الثاني: ترتيب النص

يُمثّل ترتيب النص جانباً مهمّاً من جوانب الحبك النصيّ، ومظهراً من مظاهره، فالحبك بحسب تعريف (سوفنسكي) هو معيار نصّيّ ((يقضي للجمل والمنطوقات بأنها محبوكة، إذا اتصلت بعض المعلومات فيها ببعض، في إطار نصيّ أو موقف اتصاليّ اتصالاً لا يشعر معه المستمعون أو القرّاء بثغرات أو انقطاعات في المعلومات))[٢٨]، فهو العلاقة القائمة بين ترتيب الجمل النصيّة ترتيباً معتاداً متعارفاً، وبين ترتيب الأحداث اللغويّة على وفق الخلفية المعرفية للمتلقي بالعالم[٢٩]، وهذا يتطلّب القيام بـــ ((عمليات بناء العلاقات

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

المفهوميّة، وتنظيمها، وإعادة ترتيبها، وتطويرها، وتبسيطها، وتخصيصها أو تعميمها))[٣٠]، فعملية إدراك الخطاب وفهمه تستوجب مراعاة تناسق المتتاليات النصيّة وتواليها بحسب تراتبيّة الأحداث اللغويّة معتمدةً في ذلك على استرجاع المخزون المعرفيّ كوحدة متكاملة من الذاكرة المرتبط بتلك الأحداث والتصورات التي يمكن الوصول إليها بصورة غير مشتَّتة[٣١]، وبهذا يتبيّن أن لترتيب النص وظيفة مهمّة، ودوراً رئيساً في انسجام الخطاب وتلاحمه، فـ ((قلّما ترد عناصر المعلومات في التجربة الإنسانيّة فعلاً منعزلاً بعضها عن بعض، بل إن لكل عنصر بدلا من ذلك مواقف ممكنة لتفرض ترتيبا ونظاما))[٣٢]. فعناصر النص لها مواقفها المرتكزة في الذاكرة التي تعيد ترتيب النص بحسب أحداثه على وفق للمعرفة التواصليّة للمتلقي بعوالم النص الداخلية والخارجية.

وعند التمعّن في جواهر مهذِّب الدين البصريّ يُلحظ الأثر الذي تركه ترتيب النص في حبك جواهره، وتنسيق أحداثه، يقول في (الجوهر الرابع): ((...فاترك هذه الدنيّة، وافرك هذه البليّة، فإلى متى تتكلّف زخارفها الرديّة؟ وقد صار الظهر حنيّة بالية، وإلى كم تتعسّف مطارفها الرديّة؟ وقد غار الأمر أمنية خالية، فأخبرني إذا أتفق[٣٣] المرض، وتحقّق الحرض، ودقّت الدّاقة، وحقّت الحاقّة، ووقعت الواقعة، وقُرعت القارعة، وصعقت الصاعقة، ونعقت الناعقة، وحلّ الأجل، وجلّ الوجل، وحان الرحيل، وخان الخليل، واختلف الطبيب والعليل، وأتلف الغسّال والغسيل، والعائد يسدّد عينيه، والوارد يمدّد يديه، والطبيب يقلّب كفيه، ويتطلّب[٣٤] خفيه، والحبيب ساه عن أمرك ولاهٍ، حتى إذا اغبرّ لونُك، واصفرّ كونُك، وانقطع نفسُك، وارتفع حرسُك، وفسد حسُّك، وبرد مسُّك، وكرّت منيتُك، وفرّت أمنيتُك، وفاض رُوحُك، وغاض رَوحُك، ونفذ أمرُك، وخمد جمرُك، وانطوى زمانك، وخوى جثمانك، وتبقى في منزلك الذي روّقته، ومعزلك الذي زوّقته، ومالك الذي لفّقته، ومنالك الذي نوّقته، كضيف يُملّ فيُذلّ، فيُجفى لزوبا[٣٥]، ويُخرج وجوبا))[٣٦].

فقد حمل النص خطاباً إرشاديّاً وتوجيهيّاً انماز بجماليّة الاتساق في تنظيم أحداثه وترتيب وقائعه، فهو دعوة إلى نبذ زخارف الدنيا الفانية، وعدم التمسّك بمظاهرها الزائلة، ثمّ أخذ منتج النص في توجيه خطابه بأسلوب يستعلم من المتلقي حاله ومآله وعاقبته، منكراً عليه شدة طمعه في الدنيا، وعظيم رغبته فيها، فتوالت الجمل النصيّة في بيان المشاهد التي تصور الأحداث اللغويّة في عالم النص، إذ انطلق مرسل النص من قوله:((فإلى متى تتكلّف زخارفها الرديّة؟ وقد صار الظهر حنيّة بالية، وإلى كم تتعسّف مطارفها الرديّة؟ وقد غار الأمر امنية خالية))، وهو استفهام استنكاريّ، أنكر فيه على طالب الدنيا تمسّكه بالآمال، وقد انحنى ظهره وبلى، وذهبت أمنياته خالية وتلاشت، فهي صورة لمشهد يمتدّ ليصف حال الإنسان عند كِبره وشيخوخته، ويبدأ بعدها بسرد الحوادث التي تأتي عليه من المرض، وهذا في قوله: ((إذا أتفق المرض، وتحقّق الحرض))، ثم يشرع في سوق الخطاب لإظهار تعاقب الأحداث، ووصفها بدقّة متناهية، بقوله:((وحلّ الأجل، وجلّ الوجل، وحان الرحيل، وخان الخليل...)) فالأجل على الأبواب، وقد حان الرحيل، ولن ينفعك الطبيب، ثم ينتقل إلى بيان حلول مصيبة الموت، فالعائد يغمض عينيك يائسا، ويمدّد يديك مفارقا، والطبيب

يقلّب كفيك فاحصاً، ومن أخلصت له ودّك كان عنك مشغولاً ساهياً، وتتوالى الأحداث بمفارقة روحك الجسد، ورحيلك عن الدنيا، ((حتى إذا اغبرّ لونُك...وخوى جثمانك))، وهذه المشاهد هي التي تقع بعد الموت والرحيل عن الحياة الدنيا.

وقد عمد مهذِّب الدين البصري إلى صياغة النص في ضوء علاقة متناسقة في ترتيب الأحداث وتوالي الجمل النصيّة بحسب وقوعها في العالم الخارجي، وعلى وفق تدرّجها المنطقي، فبدأ بالإنسان من مرحلة الشباب مروراً بالمشيب وما يكتنفه من مرض وشدة، وانتهاء بالموت وعظيم كربته ومصيبته، فالوقائع النصيّة جاءت متسلسلة متتاليّة كوحدة واحدة متراصّة السبك، ومحبوكة الدلالة، فلا يكاد متلقي النص أن يفلت من قبضة النص المتسقة، ولا يشرد ذهنه من سلطته المنسجمة؛ لجماليّة سرد الأحداث، وحسن وصف الوقائع، فكأن المتلقي يبصر بعينيه حقيقة الموت، وقد رتّب المهذِّب البصريّ الأحداث ترتيباً زمنيّاً تصاعدياً في عالم النص وسار بها نحو نهاياتها المحتومة سيراً حثيثاً لاستشراف الأحداث التي لمّا تقع بعدُ[٣٧]، ومن شأن هذا أن يحقق مقبوليّة عند المتلقي، إذ يجد ما يجذبه نحو النص، فالوصف المتناهي الدّقة للأحداث حقق انسجاماً وتلاحماً في جمله ومتتالياته النصيّة.

وتتناسق النصوص عند المهذِّب البصريّ في ضوء ترتيب الأحداث النصيّة في جمل تجسّد وصفاً دقيقاً متسلسلاً، وهذا ما جاء بقوله في (الجوهر الثامن والستين): ((فإن السامريّ من شمّر ذيله للجاه الزائل، وضمّر خيله للعلاء الحايل، وخدع جمعا من الجهول المنفصلة الوصول، بقبضة من أثر الرسول، فاشتمل بهذه النائرة ناراً، وحمل من زينة القوم أوزاراً، ولمَّ زبرجاً مستعاراً، وضمَّ شناراً وعاراً، فلفّق لبداً ملبوداً له عوار، فصاغها عجلاً معبوداً له خوار، لا يرى عواره الرديّ إلّا عينٌ ناظرةٌ...))[٣٨]. والسامريّ كناية عن الذي يضلّ الناس عن طريق الحق، ويغويهم باتباع الباطل، وهو من التناص مع القرآن الكريم في قول الله تعالى: ((قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ*قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي))[٣٩]. ونص المهذّب هذا يمثّل محاكاة للواقع الذي تشكّله الاستعارة والتشبيه بين الواقع الحقيقي المذكور في القرآن الكريم من جهة، وبين ما يصوّره النص من محاكاة له لمعالجة العمل الأدبي بواقعه والاستعمال الخاص والمؤثر للغة من جهة خرى[٤٠]، فكانت بؤرة النص مرتكزة حول إضلال السامريّ . وقد انطلقت أحداث القصة متتابعة في متوالياتها النصيّة لتنتج خطاباً منتظّماً متناسقاً في سيرورته الزمنيّة، ولترصف لبنات هيكل النص في بناء عوالمه بحسب الترتيب الآتي:

(الحدث١)- شمّر ذيله للجاه الزائل. (الحدث٢)- ضمّر خيله للعلاء الحايل.
(الحدث٣)- خدع جمعاً من الجهول. (الحدث٤)- اشتمل بهذه النائرة نارا.
(الحدث٥)- حمل من زينة القوم. (الحدث٦)- لمَّ زبرجاً مستعاراً.
(الحدث٧)- ضمَّ شناراً وعاراً. (الحدث٨)- لفّق لبداً ملبوداً له عوار.
(الحدث٩)- صاغها عجلاً معبوداً.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٥ - كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

فتسلسل المفاهيم النصيّة وتنظيم مضامينه الدلاليّة تنظيماً منطقيّاً يساعد في استقبال النص، وإدراك خطابه إدراكاً مطابقاً لعوالم النص(٤١)، وهذا كاشف عن حقيقة حبك النص، وترتيبه الزمنيّ المتصل بمعرفة المتلقي بسياق الخطاب الخارجي.

فالترتيب إذاً له دور أساس في انسجام النص واتساقه، فهو يعمل على استمرارية الدلالات والمفاهيم والأفكار في استرسال سلس، وتتابع متدرّج؛ لتتوالى لبنات الخطاب في جسد النص، وتؤسّس لعمليّة التواصل في خطابه بين الأنساق الذهنيّة المرتكزة في ذاكرة المتلقي، والأحداث والمشاهد التي يرسمها العمل الأدبي في سردياته المحاكية للواقع، والمصورة له.

المفهوم الثالث: أبنية النص

تُعد بنية النص الوسيلة الأبرز والركيزة الأساس في كل خطاب يتمكن المتلقي من الوصول إليه من خلال عدة عمليات تتسم بالاختزال للربط بين أجزائه(٤٢)، فبنية النص ((تتابع منتظم من قضايا ترتبط بعضها ببعض عن طريق تداخلها، حيث لا تقتصر العلاقات على القضايا المتجاورة فحسب، بل يتم الوصول إلى إيجاد روابط مواكبة أيضاً بين وحدات دلاليّة أكبر في النص))(٤٣)، وإنما يوصف النص بالتماسك في بنيته تبعاً لقابليّة كل جملة فيه للتفسير والتأويل في مسار خطّيّ متداخل يُعد امتدادا لتفسير (أو تأويل) الجمل أو المتتاليات النصيّة الأخرى، ويتصف ذلك التفسير أو التأويل بـــ "النسبيّة"، أي تفسير الجزء نسبيّاً إلى المجموع الكليّ المنتظم(٤٤). فبنية النص تمثيل لمجموعة من القضايا تكون ((مضغوطة لتُخزن في ذاكرة العمل، وتسمح بمتابعة معالجة الملفوظات المتتالية))(٤٥)، ولا يمكن للنص أن تتحقق فيه صفة النصانيّة ما لم يمتلك البنية النصيّة التي تتبني بوساطتها عوالم النص في تدرّج هرميّ يستوعب الخليط المتجانس من المستويات النحويّة والدلاليّة والتداوليّة ، إذ تُعد البنية النصيّة شرطاً رئيساً في تكوين النص(٤٦)، فإثارة الأسئلة من قبيل: عن أي شيء تتكلّم؟ أو ما معنى قولك؟ دليل على عدم تحقق بنية النص وهو ما يؤدي إلى رفضه، وعدم قبوله في سياقه التواصليّ(٤٧)، وقد قسّم علماء لغة النص "البنية النصيّة" على ثلاثة أقسام هي:

أولاً: البنية النصيّة الصغرى: Mikrostukturen

ويُراد بها بحسب رأي (فان دايك) ((أبنية الجمل و التتابعات في النصوص))، وقد أطلق عليها مصطلح "البنية الصغرى" (Mikrostukturen)، وجعلها مقابلا للتمييز بينها وبين "البنية الكبرى" (Makrostukturen)(٤٨)، فهي ((مجموعة من المتتاليات الجمليّة تترابط فيما بينها نحويّا "تركيبيّا" بعوامل ربط مباشرة أو غير مباشرة))(٤٩)، فالبنية الصغرى تمثّل جزئيات النص من الجمل والمتتاليّات المتجاورة والمرتبطة أفقيّا مع ما يسبقها وما يلحقها، والتي تُدمج في وحدات أكبر تُستنبط من خلالها البنية الكليّة الكبرى للنص(٥٠).

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

ثانياً: البنية النصيّة الكبرى: Makrostukturen

تُعد البنية الكبرى للنص تمثيلاً دلاليّاً كليّاً يمكنه تحديد المعنى الشامل للنص، ويمثّل عملاً فريداً[٥١]، يُسمح من خلاله بـــ ((إعادة البناء المنظمة لأبنية نصيّة شاملة في مقابل الأبنية الصغرى التي تختص بالعلاقات بين جمل متتابعة بشكل أفقيّ... لاستنباط موضوعات، أو وصف موضوعات نصيّة تتعلّق إجمالاً بالمضمون لنصٍ ما))[٥٢]، فهي ((تمثيل دلاليّ إما لقضيّة ما، أو لمجموعة من القضايا، أو لخطاب بأكمله))[٥٣]، فالبنية الكبرى تعتمد على تصوير الترابط الكليّ والمعنى المتضمَّن الذي يشتمل على المستوى الأعلى من القضايا الفرديّة، وبذلك فإن التتابع والتوالي الكليّ أو الجزئيّ لمجموعة من القضايا يشكّل وحدة دلاليّة تمثّل مستوى نصيّا أكثر عموميّة.

ومفهوم البينة الكبرى حقيقة نسبية في النصوص، فقد تكون بنية في نص ما كبرى بالنسبة إلى بنية في مستوى أدنى، فضلا عن تباين تحديد العناصر الأكثر أهمية تبعاً لاختلاف اهتمامات المتلقي ومواقفه وآرائه على الرغم من وجود توافق على المستوى الإجمالي في عمليّة التلقي والتفسير[٥٤]. فـــ ((كل قضية مستنتجة بواسطة فئة فرعيّة من متوالية هي بنية كبرى لتلك المتوالية الداخلة تحت اللزوم، وفي مستوى تالٍ يمكن أن تتوقف القضايا ذات البنيات الكبرى على الاندراج في إطار أوسع))[٥٥].

وللبنية النصيّة الكبرى وظائف مهمة في استنباط محاور الخطاب ومرتكزاته التي يصعب نسيانها من قبل المتلقي، فضلاً عن شدّ أواصر النصّ، وفهم ظواهر الإبداع الشموليّة التي يُعبِّر عنها منتج النص[٥٦]. فهي إذاً معنى تجريدي كلّيّ شامل لقضايا النص يتأسّس على قضايا جزئية تمثلها جمل أو متتاليات تسير في خط أفقي لبناء هرميّة النص الدلاليّة.

قواعد البنية الكبرى

تشتمل عملية تحديد البنية الكبرى لنص ما على قواعد إجرائية مجرّدة لا يُختلف على تشخيصها ، وإن تفاوتت من شخص لآخر، لكنها ترتبط بسياق القضايا المُعبَّر عنها بجمل نصيّة، أو متتاليات تتابعيّة يتمكّن المتلقي بوساطتها من تمييز وإدراك ما هو جوهريّ ورئيس ، ممّا هو عرضيّ وثانويّ[٥٧]، ولكي نصل إلى البنية الكبرى لابد من اتباع مبدأ الاستلزام الدلاليّ " التضمين" الذي يقضي بأن تكون تمثّلات البنية الصغرى من سلاسل القضايا النصية مُتضمَّنة في البنية الكبرى للنص[٥٨]، وقد وُضعت لها "قواعد كبرى" لتحديدها[٥٩]:

أوّلاً: (الحذف): ويراد به حذف ما ليس ضروريّا من قضايا النص التي لا يتوقف عليها فهم القضية اللاحقة، أو ما لا يترتب على وجوده تأثير في البنية الدلاليّة الكليّة للنص في بيان وظيفة نصيّة متعلقة بقضية نصة أخرى، كما في المثال الآتي: (مرّت فتاةٌ ترتدي ثوباً أصفر)، فالقول اشتمل على ثلاثة أجزاء: أ- مرّت فتاةٌ. ب – ترتدي ثوباً. جـــ – كان أصفر اللون. وبمقتضى هذه القاعدة نحذف ما ليس ضرورياً أو مهمّاً، فيكون القول: (مرّت فتاةٌ)، فالقضايا المحذوفة لا تُعد جزءاً من مفهوم قضية النص (الفتاة) [٦٠].

ثانياً: (الاختيار): ويعني الإبقاء على القضايا الأساس التي تتصل اتصالاً مباشراً وجوهريّاً بقضيّة النص، ولا يعني ذلك تكرار القاعدة الأولى، إذ يتوجب على القضية التي يقع عليها الاختيار أن تتضمن القضايا الأخرى بناءً على المعارف الأكثر عموميّة عن المواقف والأحداث، أو بناءً على تصورات مستندة على مسلّمات دلاليّة، ويتضح ذلك من خلال المثال الآتي:(أ- اتجه محمد إلى سيارته. ب- استقلّها. جـ – ذهب بها إلى البصرة)، فيتوجب اختيار (جـ) (ذهب بها إلى البصرة)؛ لأنها نتيجة حتمية للتوجه إلى السيارة واستقلالها[٦١].

ثالثاً: (التعميم): ويُراد به إحلال قضية شاملة جديدة محلّ قضية قديمة، ويكون ذلك بحذف القضايا الأساس وضياعها، وجعل القضايا الجوهريّة جزئيّة ثانويّة عبر استبدالها بتصور مشترك شامل تجريديّ يجعل من سمات القضايا الجوهريّة قليلة الأهميّة، فالقول الآتي: (أ- على الأرض دُمية. ب- على الأرض قطار صغير. جـ – على الأرض مكعبات). فعند التعميم يطلق عليها مفهوم تصوريّ علويّ يتضمنها جميعا، (على الأرض لِعب).

رابعاً: (التركيب أو الإدماج): وهو تتابع وإجمال لعدد من القضايا القائمة في النص نفسه، وإحلال قضايا أخرى محلها من دون حذف أو اختيار ، أي إعادة استنتاج قضيّة ما في النص لها دلالات مشتركة ومفهوم جامع، فجملة (ركبت القطار) هي تركيب ودمج لعدة قضايا تستلزمها معرفة المتلقي العرفيّة بوجوب تحقق الجمل الآتية: (أ- ذهبت إلى محطة القطار. ب- اشتريت تذكرة سفر. جـ – صعدت إلى القطار. هـ – تحرك القطار). فمفهوم السفر يقتضي جميع القضايا المذكورة.

وتتصف بنية النص الكبرى بالطبيعة الدلاليّة المشروطة والمتعلقة بمدى تماسك النص كليّا، وإن الذي يحكم عليها ويحدد إطارها هو المتلقي؛ لأن مفهوم التماسك الدلاليّ خاضع لفهمه وتفسيره الذي يضفيه على النص، ولا يقوم تأويل النص وتفسيره على استرجاع القضايا المتضمَّنة في النص فحسب، بل على ما يمتلكه المتلقي من عناصر خارج النص (الأعراف، والعقائد، والأبنية العاطفيّة) فتحقق كفاءة نصيّة عنده، وتسهم في تماسك الخطاب النصيّ[٦٢]، فضلاً عن ذلك فإن قواعد البنية الكبرى هي قواعد تجريديّة نظريّة متفاوتة في تطبيقاتها، وفي اختيار المعلومات المهمة من منتج النص ومستقبِلِه[٦٣] .

وتتجلى البنية الكبرى للنص في كتاب العبرة الشافية والفكرة الوافية، ويتضح دورها في انسجام النص واتساق موضوعاته، ويُلتمس ذلك على سبيل المثال في (الجوهر الثالث عشر): ((يا ربّنا انّى لنا(ق١)، من مسّ درك أثرُ(ق٢)، فاغفر لنا من نحن من(ق٣)، إن نحن إلا بشرُ(ق٤)، فيا من بُني من الصلصال(ق٥)، وأُبتلي بالحمل والفصال(ق٦)، واُختبر بالاتصال والانفصال(ق٧)، انتبه بلطايف الوصال(ق٨)، ولا تته بشراسف الخصال(ق٩)، وطرايف الاتصال(ق١٠)، وظرائف الانفصال(ق١١)، فياذا الأحوال العديدة(ق١٢)، والأقوال المديدة(ق١٣)، إن الخصال الحميدة(ق١٤)، والأعمال المجيدة(ق١٥)، والأفعال السديدة(ق١٦)،

والانفال السعيدة(ق١٧)، إنما هي من مواهب الذي خلقك فسوّاك،(ق١٨) ورزقك فقوّاك(ق١٩)، فإنه مبدأ الفيض(ق٢٠)، وهو بما يريد جدير(ق٢١)، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير(ق٢٢)، فما العاقلة إلّا عطيّة من عطاياه(ق٢٣)، ولا المدركة إلّا مطيّة من مطاياه(ق٢٤)، زمامها مزموم بعلمه(ق٢٥)، وعِنانها محكوم بحكمه(ق٢٦)، إن شاء زمّها بزمام الهدى(ق٢٧)، وإن شاء تركها سدى(ق٢٨)، فهل تستطيع لنفسك خفضا أو رفعا؟(ق٢٩) أو لأمسك حفظا أو دفعا؟(ق٣٠) قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد لكم ضرّا أو أراد بكم نفعا(ق٣١)، فاستند إليه(ق٣٢)، واعتمد عليه(ق٣٣)، يصلح بالك(ق٣٤)، وينجح آمالك(ق٣٥)، فبما يهوى قلبك تحظى(ق٣٦)، ولسوف يعطيك ربّك فترضى(ق٣٧)، فإنه سبحانه يرفع من يهوى بالرفع المستقيم(ق٣٨)، ويدفع من ناواه بالدفع المقيم(ق٣٩)، واهبٌ لمن اهوى(ق٤٠)، كلّ ما تمنّاه(ق٤١)، فاستمع لما يُوحى(ق٤٢)، إنني أنا الله(ق٤٣)))[٦٤].

وبحسب نظرية (فان دايك) فإنه بإمكان المتلقي أن يتوصل إلى البنية الكبرى للنص بالعمليات التجريديّة التي حدّدها، وهذا التحديد تابع لمعرفة المتلقي بالنص وسياقه الدلاليّ والتداوليّ؛ ليتمكّن من تطبيق العمليّات النظريّة الإجرائية، وفرز القضايا المركزيّة التي ينبني عليها النص، وتكون جواباً لسؤال مفترض، (ما المقصود من النص؟). ويرى (فان دايك) وتابعه في ذلك (الدكتور صلاح فضل) تقسيما آخر لقواعد البنية الكبرى، فـــ ((من الناحية الشكليّة فإن كلتا القاعدتين الأوليين هما للإلغاء "الحذف"، وكلتا القاعدتين الأخيرتين للإحلال "الاستبدال")) [٦٥]. فيمكن أن تُدمج أول قاعدتين معا، فالحذف يستلزم إبعاد ما ليس جوهريّا عن النص، والاختيار هو الإبقاء على الضروري، فالنتيجة عمليّا تصب في مفهوم مشترك، هو إبراز قضايا النص المهمة والجوهرية، وإلغاء ما سواها من القضايا الثانويّة. أمّا القضيتان الأخيرتان فهما تُوجبانِ إدخال تصوّر دلاليّ، ومفهوم مشترك يُعمّم على النص، وتُدمج فيه القضايا الجوهريّة الرئيسة، وبالعودة إلى الجوهر (الجوهر الثالث عشر)، تتحدد بنية النص، وتتمّ معرفة قضيته الجوهريّة من خلال توظيف قواعد البنية الكبرى الآتية:

- **الحذف:** وبوساطة هذه القاعدة يتمّ استبعاد القضايا التي لا تكوّن ركناً أساساً في بنية النص الدلاليّة، ولا يضرّ حذفها في رسم الإطار العام للنص، فمن خلال قاعدة الحذف تُستبعد القضايا الآتية: (١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩،٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢).
- **الاختيار:** ويعمد متلقي النص إلى تمييز القضايا المركزيّة التي تُعد محورا للبنية النصيّة الكبرى، ويشكّل اختيارها المفهوم المُدرَك الأكثر عموميّة في ذهن المتلقي عن المواقف والمسلّمات، وقاعدة الاختيار مكمّلة ومتمّمة لعمليّة الحذف فمن خلالها يقع الاختيار على القضايا الجوهريّة الآتية: (٥، ٨، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٣١، ٣٢، ٤٠، ٤٣). وبحسب مبدأ (الإلغاء) فإنه ينتج عن هاتين القاعدتين النص الآتي: (فيا من بُني من الصلصال[ق٥]، انتبه بلطايف الوصال[ق٨]، إنما هي من مواهب الذي خلقك

فسوّاك[ق١٨]، فإنه مبدأ الفيض[ق٢٠]، فما العاقلة إلّا عطيّة من عطاياه[ق٢٣]، قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد لكم ضرّاً أو أراد بكم نفعاً[ق٣١]، فاستند إليه[ق٣٢]، واهبٌ لمن اهوى[ق٤٠]، إنني أنا الله[ق٤٣]). وهذه القضايا مثّلت صفوة منتخبة من المتتاليات النصيّة التي أخضعها المتلقي لعوامل ثقافيّة وعرفيّة وسيّاقيّة.

- **التعميم:** يفضي التعميم إلى إطلاق تصوّر عام مشترك ليحلّ محلّ التصورات الجزئيّة، إذ يجب أن يتضمن التعميمُ المفاهيمَ والتصورات التي أنتجتها قاعدة الاختيار، وبهذا يمكن تعميم القضيتين الآتيتين:

القضية الأول: الإقرار بضعف الإنسان، فقد خلقه الله تعالى من الطين، فلا إرادة له تُقابل إرادة الله تعالى، فالأمر كلّه بيده وحده سبحانه.

القضيّة الثانية: وجوب التوكل على الله سبحانه والاعتماد عليه، وطلب المغفرة والعون منه، فهو المعطي والمتفضل، فالخير والعطاء والهبة كلّها بيد الله سبحانه.

- **التركيب والإدماج:** وتنتهي العمليات التجريديّة لقضايا النص بتكوين استنتاج، وبناء مفهوم غير مذكور، يستلزم القضايا المذكورة في النص نفسه لخلق تصور عقليّ عامّ لبنية نصيّة كبرى، مفادها (كرم الله تعالى يجبر ضعف الإنسان، ويدعوه إلى الشكر وطلب المغفرة).

فمن خلال تطبيق قواعد (فان دايك) التي رسمها لاستقراء النص، وكشف مضامينه، واستجلاء دلالاته يتوصل المتلقي إلى بنية كبرى متماسكة للنص بحسب ما يضفيه عليه بعمليّة التلقي التي تستند إلى أبعاد (ثقافيّة، عرفيّة، عقديّة...) خارج النص تشكّل شخصيّة المتلقي، إذ ((يمكن القول بأن التماسك النصيّ ليس مجرد خاصيّة تجريديّة للأقوال ينبغي أن نعالجها في علم الدلالة، أو في نظريّة الخطاب، أو في نحو النص، ولكنه ظاهرة تأويليّة ديناميكيّة من الفهم المعرفيّ، تتدخل فيها أنواع عديدة من المعارف الذاتيّة))[٦٦]؛ لذا فهي تختلف من شخص لآخر، وتبعاً لهذا فقد تتعدّد قراءات النص نفسه لكنها لا تخرج عن الإطار العام الذي عمد إليه منتج النص.

أمّا (الجوهر الحادي والستون) فتبدو بنيته الكبرى أكثر وضوحا، وقضيّته النصيّة الرئيسة جليّة؛ لأن منتج النص لم يتخذ أسلوب الغموض والرمز في التأليف، بل كانت كتابته وصياغته للعبارات سهلة يسيرة؛ أرادها أن تكون قريبة في تصوراتها ومفاهيمها من نفس المتلقي حتى تأخذ بعدها التأثيريّ ذا الطابع الإرشاديّ والوعظيّ. و يتضح هذا الأسلوب في قول مهذِّب الدين البصريّ: ((إن من وظائف إكرام الأرحام لطائف إحرام الاحترام، والأرحام مرحومة، واللئام محرومة، وقطيعة القوم عادة الغمر، وصلة الرحم زيادة في العمر، فمن عمّرها عمّر عمره وأعلاه، ومن دمّرها دمّر عمره وأبلاه، وخدشة القطيعة مطوّقة بالأرش، والرحم معلّقة بالعرش، فمن وصلها ارتفع، ومن أهملها اتضع، وأكمل الصداقة طلاقة البِشر الراشح والاستقرار، وأجمل الصدقة صلة الرحم الكاشح والاستمرار، وخير البِرّ بِرّ الأرحام، وخبز البُرّ خير الطعام،

فرحم الله من رحم رحمه فلم يطوِ عنه كشحاً...)) [٦٧]. فاشتمل النص على عشر قضايا تمثلت في سلسلة من أبنية صغرى تتصف بكونها تتابعا هرميّا للقضيّة الكبرى، استعرض بها مرسلُ النصِ موضوعَ الخطابِ، ورسم بها معالم النص، وقصد من خلالها الوصول بعقل القارئ إلى استنتاج المعاني التي أراد منتج النص تسريبها إلى المتلقي[٦٨]، وباستعراض قضايا النص الصغرى الآتية يتوصل المتلقي إلى المرحلة الثانية من تطبيق قواعد البنية الكبرى:

- إن من وظائف إكرام الأرحام لطائف إحرام الاحترام ـــــــــــــــــــــــ ق١
- الأرحام مرحومة، واللئام محرومة ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ق٢
- قطيعة القوم عادة الغمر، وصلة الرحم زيادة في العمر ـــــــــــــــــــــــ ق٣
- من عمّرها عمّر عمره وأعلاه، ومن دمّرها دمّر عمره وأبلاه ـــــــــــــــــــ ق٤
- خدشة القطيعة مطوّقة بالأرش ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ق٥
- الرحم معلّقة بالعرش، فمن وصلها ارتفع، ومن أهملها اتضع ـــــــــــــــــــ ق٦
- أكمل الصداقة طلاقة البِشر الراشح والاستقرار ـــــــــــــــــــــــــــ ق٧
- أجمل الصدقة صلة الرحم الكاشح والاستمرار ـــــــــــــــــــــــــــ ق٨
- خير البِرّ بِرّ الأرحام، وخبز البُرّ خير الطعام ـــــــــــــــــــــــــــ ق٩
- رحم الله من رحم رحمه فلم يطوِ عنه كشحا ـــــــــــــــــــــــــــ ق١٠

وباختيار المتلقي للقضيّة السادسة (ق٦) في النص يكون بهذا قد أمسك بعمود النص وعماده الذي يشكّل محوريّته المركزيّة الموجزة لمجمل خطابه، فقوله: (الرحم معلّقة بالعرش، فمن وصلها ارتفع، ومن أهملها اتضع) يُعد اختيارا لقضيّة أساس حذف من خلالها القضايا: (ق١، ق٢،ق٣، ق٤، ق٥، ق٧، ق٨، ق٩، ق١٠) التي لا يكون حذفها ذا تأثير في المفهوم الدلاليّ المتضمَّن فيها. ويمكن بعد هذا أن تُعمّم وتُركب قضيّةٌ شاملة تكوِّن بنية نصيّة كبرى (الرحم ترفع واصلها، وتضع قاطعها)، وهي بنية كبرى فيها تناص مع ما ورد في الأثر الشريف عن الإمام الصادق "عليه السلام" ((إن الرحم معلّقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني))[٦٩].

ثالثاً: البنية النصيّة العليا: Superstrukturen

يُطلق مصطلح "البنية العليا" على بنية النص الكليّة التي تتحدّد بوساطتها خصائص نمط معينٍ من النصوص، وتمثّل نوع نظام النص وترتيبه وشكله[٧٠]، فهي ((نوع من المخطط المجرّد الذي يحدّد النظام الكليّ لنص ما، وتتكون من مجموعة من المقولات التي تركز إمكاناتها التأليفيّة على قواعد عرفيّة))[٧١]، فالبنية النصيّة العليا القصصيّة تختلف عن بنية الحجاج وعن بنية الحكي، وإذا كانت البنية النصيّة الكبرى مختصّة بالجانب الدلاليّ لمضمون النص، فإن البنية النصيّة العليا تعمل على شكليّة المخرجات النصيّة

الدلاليّة وقوالبها التنظيميّة، وكلا البنيتين الكبرى والعليا تسهمان في حبك الخطاب النصي واتساقه، فـ ((الإحساس بتماسك – حبك – النص يحدث عند القارئ الذي يجد هذا التماسك ويحسّه من خلال المحتوى الدلاليّ المقدّم عبر الشكل، أو الهيكل المختار))[٧٢]، فتمييز النص وفرز نوعه وجنسه يسهم في تيسير طبيعة استقبال النص، إذ تختلف طبيعة تلقي القصيدة عن جنس نص آخر، فالقصيدة تتطلب وضع هيكليّة للنص من البيت والوزن والقافية، وتَلَقّي سورةٍ قرآنية يقتضي توقّعَ الآيات والفواصل، فالبنية العليا هي التي ترشد المتلقي وتوجّهه لاستقبال النص، وتوقع نظامه الكليّ[٧٣].

ويقدّم (دي بوجراند) رؤية تتفق مع ما طرحه (فان دايك) بشأن البنية العليا، وأنها تمتلك خاصيّة عرفيّة من خلال معياري القصد والمقبوليّة في عمليّة مشتركة في انتاج النص وتلقيه، فالقصد عنده يشتمل على موقف منتج النص إزاء صورة غير محدّدة من صور اللغة قصد بها أن تحقق نصاً، ولم يحدّد جنس النص أو شكله أو قالبه، ومن جانب آخر فإن المقبوليّة تتضمّن معرفة المتلقي الخلفية، وقدرته على استنتاج معارف النص ومفاهيمه في صورة متَّصفة بالسبك والحبك[٧٤]، وهو منسجم مع تعريف البنية العليا بأنها ((هياكل عرفيّة تقدّم الشكل العام لمحتوى القضيّة الكبرى للخطاب))[٧٥] وهذا بدوره يؤكّد أن النص لا يمكن فهمه منعزلاً عن معرفة المتلقي ومستعمل اللغة، بل إن الفهم عمليّة مبنيّة على الوظيفة المهمّة للمعرفة المسبقة ودورها في إرساء الركائز المتخيّلة والتصورات المتوقّعة لإدراكه، فضلا عن تأثيرها في تسريع القراءة واستقبال النص، وعمليتي الاستنتاج والتذكّر[٧٦].

وتتفق البنيتان النصيّتان العليا و الكبرى في أنهما لا تتحدّدان إلّا من خلال رؤية عامّة للنص بوصفه كلّا منسجما، إذ لا يمكن أن يُطلق على نص ما أنه ذو بنية قصصيّة، أو روائيّة، أو غيرها إلّا من خلال نظرة عامّة شاملّة لهيكله وتنظيمه، وليس من خلال الحكم على الجمل الأولى منه، ويسري هذا التوصيف على البنية الدلاليّة الكبرى، فلا يتحدّد مفهومها إلّا بالحكم على النص كلّه، وليس بالحكم على البنية النصيّة الصغرى[٧٧]. وثمة علاقة تكامليّة بين البنيتين، إذ تُعد ((الوظائف الكليّة للمعلومات الواردة شيئا فشيئا هي صيغ الاساس على مستوى البنية الكبرى لجزء على الأقل من الابنية العليا))[٧٨]، ويستنتج (فان دايك) بأنه ((يمكن أن نرى في أمثلة الأبنية العليا ... أن ذلك النظام الدلالي والبراجماتي يمكن أن يصير عرفيّاً بدرجة أو بأخرى، ويمكن أن يثبت بوصفه تخطيطا شبه نحويّ))[٧٩]. وتفترق البنيتان النصيّتان العليا والكبرى في أنهما تختلفان في طبيعتهما، فالبنية الكبرى تتعامل مع محتوى النص، أو مضمونه، أو معناه العام، فهي بنية دلاليّة، في حين تكون وظيفة البنية العليا مع شكل النص، أو تنظيمه، أو هيكله الذي يكون جامعا لأجزائه كلها ، فهي من ناحية استيعاب معلومات النص تُعد مخطّطا لإنتاج النص وتفسيره [٨٠].

أنواع الأبنية العليا

يُعد نوع النص منطلقاً عاماً يفصح عن بنية النص العليا بالكشف عن تنظيمها وهيكلها ووظيفتها، ويكون – في الغالب – تحديد النوع من خلال الغلبة النسبيّة بين العلاقات القائمة على مستوى النص السطحيّ، وعالم النص، وأنماط المعلومات المختزلة، والموقف الاتصاليّ(٨١). وتبعا لذلك فقد ذكر (دي بو جراند) عدة أقسامٍ للنصوص، فمنها الوصفيّة والقصصيّة، والجدليّة، والشعريّة، والعلميّة، والتعليميّة، ونصوص المحادثة. وسيقتصر الإيجاز الآتي على بيان الأنواع ذات الصلة بالنص في كتاب العبرة الشافية والفكرة الوافية:

- **النصوص الوصفيّة:** وهي النصوص القائمة على التصورات للأشياء والمواقف التي تثري بيئاتها بتعدد الاتجاهات وتكرار العناصر كالحال والصفة والتخصيص والمثال، والتعيين الموقعيّ.
- **النصوص الجدليّة:** وترتكز نصوصها على ذكر القضايا كاملة، ولكونها تُعد من الحقائق؛ تنسب إليها القيم المتعلّقة بالصدق، وذكر الأسباب، ويغلب عليها تكرار أنواع العناصر كالقيمة والإفادة والإدراك والإرادة والسبب، أو الفرض والمقدّمة والنتيجة.
- **النصوص القصصيّة:** وتقوم النصوص ذات الطابع القصصيّ في أغلبها على تصور الحدث والعمل المنتظم بتوجيه العناصر في ترتيبٍ تتكرر فيه عناصر العلة والسبب والغرض والمقاربة الزمنيّة.

ويقرّر (دي بو جراند) بعد عرضه لأنواع النصوص بصعوبة إيضاح الأنواع كلّها بالابعاد نفسها، ((فإذا كانت أنواع النصوص تتوقف على أوضاع المواقف، فإن المسألة الأساسيّة في كيفيّة استعمال الناس للقرائن من أجل نسبة النصوص المختلفة التكوين إلى نوع ما))(٨٢)، ومن غير الممكن أن تتحدّد النصوص تحديدا صارما، فالنصوص الأدبية _على سبيل المثال_ تشتمل على خليط من الوصف والجدل والقصص في النص نفسه بعلاقة متبادلة(٨٣)، ويبدو أن تحديد نوع النص قضيّة ذات ضوابط إجرائية شاملة، فقد يكون باستطاعة المتلقي استعمال النص من دون معرفة نوعه، إلّا أن ذلك يسهم في خفض كفاءة النص، وتقليل التفاعل بين منتج النص ومستقبله(٨٤)، ومما تقدّم يتضح ما لنوع النص من دور ووظيفة في تشييد بنية النص العليا التي تنعكس بدورها إسهاما وتدعيما لمهمة البنية الكبرى للنص، فالبنية العليا في نصوص العبرة الشافية والفكرة الوافية اتخذت منحى جامعا وشاملا لأنواع النصوص من الوصفيّ والجدليّ والقصصيّ في بعض منها، وتفرّدت في بعضها الآخر بنوع واحد غلب عليه الطابع الوصفيّ.

وعند إنعام النظر في نماذج من جواهر مهذِّب الدين البصريّ، تتضح بنيتها العليا الشاملة التي تكوّنت من أنواع متعددة من النصوص، وهذا ما يبدو في (الجوهر السابع والسبعين) من قوله: ((...فإن من اسعده الله وامدّه، يعرف أن شقاوة من أبعده الله وردّه، في درهم عدّه، أو أدهم أعدّه، أو في بيت يبنيه، ويثنيه لبنيه، فيتزلزل بزلزلة الزوال، وينزل بزاوية الوبال، فأتِ بالطاعة الصفيّة بقدر الاستطاعة الوفيّة، وأتمم من الفانية مرام الضرورة، وأحرم إلى الباقية إحرام الصرورة، وتوكّل على من خلقك وقوّاك ورزقك، وكلْ بقدر ما يسدّ رمقك، ومِلْ بالباقي إلى من رمقك، وارغب فيما بعافيته ينفعك، وارهب مما بعاقبته يصفعك، وانتفع بهذه

الحريرة، انتفاع المصطلي، وإيّاك الجمرة وإحراقها، وتمتّع بهذه البحيرة تمتّع المغترف وإيّاك الغمرة وإغراقها، فإن الدنيا[٨٥] بالاختبار لدى الاعتبار كبئر هاروت، أو نهر طالوت، وأن مَن بالآية أولاكم، به ابتلاكم، فمن تربص قصيّاً، ولم يصعب ريّاً، شرب هنيئاً، وطرب مريّاً، وعبر جريّاً، وقرّ حريّاً، ومن كان على الخلاف في الاعتساف، فأسرف فارتوى، أشرف على النوى، فالتوى بألم الجوى إلى النوى، إلا من قذف نفاضة على كبده، واغترف غرفةً بيده، فإنهم بنعيم هذه الغرفة كامنون في الغرفات آمنون))[٨٦].

وعند تسليط الضوء على طبيعة النص والكشف عن نوعه يتبين أنه ذو سمة وصفيّة تنماز بتكرار العناصر والمواقف والصفات، فتكوّن النص في إطار عامّ تمثّل في تتابعات العناصر النصيّة التي تتمحور حول (السعادة والشقاء)، وقد كشفت التصورات النصيّة والمواقف عن وصف المحتوى. والنص في طياته حمل اتجاهات أثرى تعدّدها بنية النص العليا المتشكّلة على البيان والوصف والإيضاح، فمن الاتجاهات:

- ذمّ الشقاء (أن شقاوة من أبعده الله وردّه، في درهم عدّه، أو أدهم أعدّه، أو في بيت يبنيه، ويثنيه لبنيه، فيتزلزل بزلزلة الزوال، وينزل بزاوية الوبال).
- الحثّ على الطاعة والزهد في الدنيا والتحذير منها (فأتِ بالطاعة الصفيّة بقدر الاستطاعة الوفيّة، وأتمم من الفانية مرام الضرورة... وتمتّع بهذه البحيرة تمتّع المغترف وإيّاك الغمرة وإغراقها).
- الاعتبار بأحوال الاقوام السابقة (فإن الدنيا بالاختبار لدى الاعتبار كبئر هاروت، أو نهر طالوت ...واغترف غرفة بيده، فإنهم بنعيم هذه الغرفة كامنون في الغرفات آمنون).

ويمكن أن تتعدّد الأنواع في النص نفسه، إذ تتجلّى جدليّة النص وحجاجيّته في خطّة تنشّط مساحة من النص تقوم على مبدأ السبب والنتيجة، إذ ارتكز النص على قضيّة كاملة ، هي (التحذير من الدنيا) في قوله: (فإن الدنيا بالاختبار لدى الاعتبار كبئر هاروت، أو نهر طالوت)، وقد تضمّن النص بنية حجاجيّة كانت نتيجتها الفوز في الآخرة والكون من الآمنين ، وما ذلك إلّا بما قدّموه من صبر على الطاعة وتحمّل مرارة الحرمان من ملذات الدنيا، وهذه أسباب لنتائج حتميّة.

ويمكن أن يُستشف الجانب القصصي بلحاظ معيار التناص الذي وظّفه المهذّب البصريّ، ولا سيما التناص مع القران الكريم، وقد جاء القرآن بقصص كثيرة قصد بها العبرة، قال تعالى: ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))[٨٧]، وقد أفاد منتج النص من هذا المعيار في تدعيم بنية النص العليا في الجانب القصصي الذي به يستهوي قلوب المتلقين وعقولهم، ومن خلاله يبثّ منتج النص عِبره ومواعظه وإرشاداته.

وبالمجمل يمكن أطلاق الحكم على نوع النص في كتاب العبرة الشافية والفكرة الوافية بأنه نوع متجانس من خليط من أنواع النصوص التي تشكّل جانباً من بنية النص العليا، فغلب على نصه الجانب الوصفيّ، بل

هو الملمح الأبرز، ثم يليه في الأهميّة والكثرة الجانب الجدليّ الحجاجيّ، فهو منطلق يتجه به منتج النص نحو المتلقي بغرض الإقناع، وتفعيل خاصيّة التقبّل لأفكاره ومفاهيمه، وأمّا الجانب القصصيّ فلم يكن منشئ النص قاصدا إيّاه، بل هو ما جاء من ذكر أخبار السابقين من الأقوام والأمم لا على نحو الأسلوب القصصيّ المقصود في سرد أحداث القصة ، وإنما على نحو التشاكل والتمازج بين النص الوصفي ذي الطابع الوعظي وبين معيار التناص الذي أفاد منه في الإقتباس من قصص القرآن الكريم، أو من روافد أخرى.

ويُعد نوع النص في كتاب العبرة الشافية والفكرة الوافية من النصوص المتداخلة الأنواع، إذ عمد منتج النص إلى الخوض في موضوعه مباشرة، وحدّد بهذا موقفه مبكرا، ومما يسهم في ذلك التحديد طبيعة الموقف والمتلقي[٨٨]، وقد عمل هذا التوظيف لأنواع النص– التي يغلب عليها الطابع الوصفيّ والجدليّ في أسلوب تمازج فيه النثر مع الشعر– على الانسجام مع غرض التأليف، ودواعي كتابة النص، فالغرض هو النصح والإرشاد والتوجيه والوعظ، وهو ما تحدّدت بمؤداه عتبة النص الأولى لتكون مفتاحاً لأبواب النص ، وعنوان (العبرة الشافية والفكرة الوافية) أفصح عن المضمون والمحتوى الدلاليّ في بنية النص الكبرى، ومن هنا فــ ((لا يمكن أن يكون للأبنية العليا تلك الوظائف بشكل مباشر، إذ إنها لا تتحقق إلّا من خلال بنية اللغة، لذلك لا يمكن أن نرى أيّ تأثير أو وظيفة لحكاية منفصلة عن الابنية الأخرى، وهي الأبنية الدلاليّة أو البلاغيّة أو الأسلوبيّة))[٨٩]. فأهميّة البنيّة العليا تأتي من خلال وظائفها المتعلقة بالبنية الدلاليّة الكبرى، إذ تُعد الأخيرة بنية تحتيّة للبنية العليا، وتسهم في إبراز شكلانيّة النص، وفي معرفة نوعه وجنسه الأدبي، فضلاً عن بيان نوع البنية النصية العليا، وصفيّة كانت أم جدليّة أم قصصيّة.

نتائج البحث

لقد كشف البحث عن أثر المفاهيم النصيّة ودوروها في حبك النص وتماسكه من خلال تتبّع أثر تلك العناصر في البنية النصيّة عند مهذِّب الدين البصريّ في كتابه "العبرة الشافية والفكرة الوافية"، ومن أبرز النتائج:

١– التوظيف المقصود لعنوان النص "التغريض"، ومراعاة جماليّته وحسن اتساقه على المستوى النحويّ "التركيبيّ"، وعلى المستوى الدلاليّ "المعنويّ"، وقد هيّأ منتج النص شتى عوامل الانجذاب للمتلقي، من خلال دلالة العنوان الرئيس "العبرة الشافية والفكرة الوافية" وتطابقه مع الخطاب الوعظيّ، والعنوان الفرعيّ الذي وسمه بــ"الجوهر"، والعنوانات الداخليّة التي أجاد في صياغتها "الشعريّة"، وجعلها منطلقاً لإدراك النص النثريّ وحسن تلقّيه. فأسهم العنوان في تلاقي الدلالات والمضامين بين محتوى النص وما يشير إليه العنوان.

٢- تسلسل الوقائع النصيّة وتواليها أضفى على النص ترتيباً متناسقاً لأحداثه وأفكاره، وسار بالنص نحو نهايته الحتميّة المستشرِفة للوقائع النصيّة المستقبَليّة، وهذا يمثّل وصفا دقيقا لأحداث النص، فيتحقّق به انسجام للنص، ومقبوليّة عند المتلقي.

٣- تُعد البنية النصيّة الكبرى المفهوم الأهمّ من بين المفاهيم النصيّة الأخرى، فبها يتمكّن المتلقي من استنباط مرتكزات الخطاب، وفهم ظواهر الإبداع الشاملة التي يُبِّعر عنها منتج النص، ولها دور بارز في تماسك النص دلاليّا، إذ تقوم بوساطتها بنية النص العميقة على أسس ثابتة يمنحها المتلقي للنص ويُحدّد إطارها العام. وجواهر مهذِّب الدين البصري تميّزت بتوافرها على البنية النصيّة الكبرى، سواء على مستوى الجواهر منفردة، أو على المستوى الكليّ للنص.

٤- منحت بنية النص العليا كتاب "العبرة الشافية والفكرة الوافية" ملمحاً ذا طابع يتصف بأسلوب الوعظ والحِكم والإرشاد، وميّزت نوعه وجنسه، وهذا ما جعل طبيعة التلقي سهلة يسيرة في ضوء عمليّة التواصل، وكشفت بينة النص العليا عن هيكليّة النص ونظامه، وطبيعة تأليفه، فضلا عن بيان نوع النص، فهو نص متجانس في أنواعه التي غلب عليها الجانب الوصفيّ والحجاجيّ، والقليل من النوع القصصيّ.

٥- المفاهيم النصيّة من "العنوان، وترتيب النص، وابنيته" عملت مجتمعة على تحقيق معيار الحبك النصيّ، فلا وجود لأيّ نص ما لم يتحقّق فيه الحبك الدلاليّ. وقد جسّد مهذِّب الدين البصريّ المفاهيم النصيّة في كتابه، وحقّق بذلك تلاحما دلاليّا في بينة النص، وتماسكا في الأفكار والمضامين والأحداث.

هوامش البحث

(*) هو الشيخ أحمد بن عبد الرضا الملقّب بـــ"مهذِّب الدين البصريّ"، من أعلام القرن الحادي عشر الهجريّ، كان من أجلاء تلاميذ صاحب الوسائل الحر العامليّ(ت١١٠٤هـــ)، ومعاصرا للسيد نعمة الله الجزائريّ (ت١١١٢هـــ)، ولد في البصرة ونشأ بها، ثم انتقل إلى خراسان، وبعدها إلى بلاد الهند، كتب في علوم القفه الأدب والتفسير والفلسفة والكلام والاصول والرجال، وكان يحفظ اثني عشر ألف من الأحاديث غير المسندة، وألف ومئتي حديث مع إسناده، وله مؤلفات تربو على الثمانين مؤلفا، توفي بعد (١٠٨٥هـــ). ينظر: (المفصّل في تراجم الأعلام، السيد أحمد الحسينيّ:١/ ١٣٧-١٤٤، و أعيان الشيعة، محسن الامين، تحقيق: حسن الامين:٢/ ٦٢٤، وطبقات أعلام الشيعة "القرن الحادي عشر"، العلامة الشيخ اغا بزك الطهرانيّ، تحقيق: علي نقي منزويّ: ٥/ ٦٠٠-٦٠١)

(١) ينظر: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و ولفجانج دريسلر، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل احمد: ٢٧، و في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، آفاق جديدة، سعد عبد العزيز مصلوح: ٢٢٨

(٢) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان: ١٠٣

(٣) ينظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ، آفاق جديدة، سعد عبد العزيز مصلوح: ٢٢٨

(٤) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج: ١٢٨، و ينظر: علم لغة النص والأسلوب، نادية رمضان: ٨٠

(٥) ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، سعيد بحيري، مجلة علامات، ج٣٨، م ١٠، ٢٠٠٠: ١٧٣

(٦) ينظر: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي: ٢٨

(٧) ينظر: السيميوطيقيا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر،مجلد:٢٥، العدد:٣، ١٩٩٧: ١٠٠

(٨) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ٥٩

(٩) العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار: ١٥

(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ٨

(١١) سيمياء العنوان، بسّام موسى قطوس: ٣٧

(١٢) دينامية النص، محمد مفتاح: ٧٢

(١٣) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر، سعيد حسن بحيري: ٨٨

(١٤) ينظر: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، محمد بنيس:١/ ١٠٧، و عتبات (ج.جنيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد: ٨٦-٨٨

(١٥) الزمخشري في (أطواق الذهب)، والأصفهاني المغربي في (أطباق الذهب)

(١٦) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي: ١٥، ١٦

(١٧) ينظر: سيمياء العنوان، محمد قطوس: ٦٧

(١٨) العنوان في الرواية العربية، عبد الملك اشهبون:٨٦

(١٩) سورة النازعات ٢٦، وقد وردت في سور أخرى هي (آل عمران:١٣)، و (النحل: ٦٦)، و (المؤمنون:٢١)، و (النور: ٤٤).

(٢٠) سورة الأعراف: ١٧٦، وقد وردت في سور أخرى منها (سورة البقرة:١٩١، ٢١٩، ٢٨٨)، و (سورة الأعراف:١٨٤)

(٢١) العبرة الشافية والفكرة الوافية: ١٢

(٢٢) والعنوان الفرعيّ هو من إضافة استاذنا المحقق الدكتور حامد ناصر الظالمي، وليس لهذا العنوان ذكر في المخطوط، بل اقتصر العنوان على (العبرة الشافية والفكرة الوافية)، وهو شرح للعنوان الرئيس.

(٢٣) (ذاك) هكذا وردت في المخطوط، وقد جاءت في الكتاب بلفظ (ذلك)

(٢٤) العبرة الشافية والفكرة الوافية: ٦٤

(٢٥) ينظر: سيمياء العنوان في الدرس اللغوي، عيسى عودة برهومة: ٢٩

(٢٦) تحليل الخطاب، و براون و يول، تر: محمد الزليطي و منير التريكي: ١٢٤

(٢٧) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ٥٩

(٢٨) النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٩١، نقلا عن(Sowinski, Textlinguistik: 83)

(٢٩) ينظر: النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، تر، عبد القادر قنيني: ١٤٢، و لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ٣٨

(٣٠) النص والخطاب والإجراء، دي بو جراند، تر، تمّام حسّان: ١٨٧

(٣١) ينظر: تحليل الخطاب، و براون و يول، تر، محمد الزليطي و منير التريكي: ٢٨٣، و علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد: ١٩٨

(٣٢) النص والخطاب والإجراء، دي بو جراند، تر، تمّام حسّان: ١٨٧

(٣٣) (إتفق) هكذا وردت في المخطوط، وقد جاءت في الكتاب بلفظ (أنفق)

(٣٤) (يتطلّب) هكذا وردت في المخطوط، وقد جاءت في الكتاب بلفظ (وتطلّب)

(٣٥) (لزوبا) هكذا وردت في المخطوط، وقد جاءت في الكتاب بلفظ (كروبا)

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٥ - كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

(٣٦) العبرة الشافية والفكرة الوافية: ٣٠

(٣٧) ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراري: ١١٩

(٣٨) العبرة الشافية والفكرة الوافية: ١٤٢

(٣٩) سورة طه (٩٥ –٩٦)

(٤٠) ينظر: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، ألفت كمال الروبي: ٨٥

(٤١) ينظر: النص والخطاب والاتصال، محمد العبد: ٩٢

(٤٢) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ٤٦

(٤٣) مدخل إلى علم اللغة النصيّ، فولفجانج هاينه ،و ديتر فيهفيجر ، تر، فالح بن شبيب العجمي: ٤٨

(٤٤) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٣٢٩

(٤٥) النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعيّة، ماري آن بافو، و جورج إليا سرفاتي، تر، محمد الراضي: ٣١٧

(٤٦) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٣٣٠، و علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد بحيري:١٢٥، و النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزّام: ٢٦

(٤٧) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ٤٥

(٤٨) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر، سعيد حسن بحيري: ٧٤

(٤٩) الترابط النصيّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل ياسر البطاشيّ: ١٣٣

(٥٠) ينظر: الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي: ١٧٥، و مدخل إلى علم اللغة النصيّ، فولفجانج هاينه ،و ديتر فيهفيجر ، تر، فالح بن شبيب العجمي: ٤٨

(٥١) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٣٤٤

(٥٢) لسانيات النص عرض تأسيسيّ، كيريستن آدمتسيك، تر، سعيد حسن بحيري: ٢٦٩

(٥٣) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ٤٤

(٥٤) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر، سعيد حسن بحيري: ٧٤–٧٥، و بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل:٣٣١

(٥٥) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداوليّ، فان دايك، تر، عبد القادر قنيني: ١٩٢

(٥٦) ينظر: بنية النص الكبرى، صبحي الطعان، مجلة علم الفكر، المجلد (٢٣)، العدد (١,٢)، (١٩٩٤م): ٤٣٩

(٥٧) ينظر:بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل:٣٣٠

(٥٨) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر، سعيد حسن بحيري: ٨١

(٥٩) ينظر: المصدر نفسه: ٨١–٨٥، والعلاماتية وعلم النص، منذر عياشي: ١٦٠–١٦١، التحليل اللغوي مدخل إلى المفاهيم الاساسيّة والمناهج، كلاوس برينكر، تر، سعيد حسن بحيري: ٧٩–٨٠، و بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل:٣٣٢–٣٣٥

(٦٠) في المثال المذكور تُعد القضايا ثانوية إذا كانت البنية الكبرى غير ناظرة إلى متعلقات (الفتاة)، وقد تشكّل تلك القضايا الثانوية بنية كبرى فتكون متعلقات (الفتاة) قضايا ضرورية ولازمة، فقد يفهم من النص جمالها وحسن هيأتها، والوقوع في الإعجاب بها، فتحديد القضايا الرئيسة من غيرها تابع لمعنى النص وسياقه التداوليّ.

(٦١) ويمكن أن نحذف جملة أخرى (هـــ – وصل محمد إلى البصرة). ما لم يعرض له عارض، فحينها يتوجب ذكر جملة لا يجوز حذفها (و– لكنه لم يصل إلى البصرة)؛ لأنها من الأهمية في دلالتها الجوهريّة ما لا يسع أن تُحذف؛ لعدم تضمينها في النص.

(٦٢) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٣٣٧

(٦٣) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ٢٨٥

(٦٤) العبرة الشافية والفكرة الوافية: ٤٦

(٦٥) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر، سعيد حسن بحيري: ٨١، وينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٣٣٢

(٦٦) بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل: ٣٤٠

(٦٧) العبرة الشافية والفكرة الوافية: ١٢٩

(٦٨) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج: ١٥٢

(٦٩) الكافي، الشيخ الكلينيّ، تحقيق: علي أكبر الغفاري: ٢/ ١٥١

(٧٠) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل:٢٨٧

(٧١) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر، سعيد حسن بحيري: ٢١٢

(٧٢) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثريّ، حسام أحمد فرج: ١٧٣، نقلا عن: (Ann. M. Johns: Coherence and academic Writing,p.250)

(٧٣) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل ياسر البطاشي: ١١٣

(٧٤) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر، سعيد حسن بحيري: ٢١١، و النص والخطاب والإجراء، تر، تمّام حسان: ١٠٣–١٠٤

(٧٥) نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثريّ، حسام أحمد فرج: ١٥٧، نقلا عن: (Jan Renkema: Discourse studies,p.61)

(٧٦) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد: ٢٤٣، نقلا عن (Raphael Salkie: Text and discourse analysis, p.91)، و (Margaret Steffensen: Register, cohesion, and cross–cultural reading comprehension,p.71)

(٧٧) ينظر: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر، سعيد حسن بحيري: ٢١٠

(٧٨) المصدر نفسه: ٢٢٤

(٧٩) المصدر نفسه: ٢٤٥

(٨٠) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد: ٢٤٣–٢٤٤، نقلا عن (Jan Renkema: Discourse studies, p. 61)، و التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الاساسيّة والمناهج، كلاوس برينكر، تر، سعيد حسن بحيري: ٨٢

(٨١) ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، تر، تمّام حسّان:٤١٤، و التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الاساسيّة والمناهج، كلاوس برينكر، تر، سعيد حسن بحيري: ٩٥

(٨٢) المصدر نفسه: ٤١٨

(٨٣) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثريّ، حسام أحمد فرج: ٢٠٠

(٨٤) ينظر: والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، تر، تمّام حسّان: ٤١٩

(٨٥) (الدنيا) هكذا وردت في المخطوط، وقد جاء في الكتاب بلفظ (الدنا)

(٨٦) العبرة الشافية والفكرة الوافية: ١٥٨

(٨٧) سورة يوسف: ١١١

(٨٨) ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثريّ، حسام أحمد فرج: ٢٠٠

(٨٩) علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر، سعيد حسن بحيري: ٢٢٠

مصادر البحث

- القرآن الكريم
- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسديّ، الدار العربيّة للكتاب- ليبيا، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- اطباق الذهب، العلامة شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله المغربيّ الأصفهانيّ، شرح العلامة الشيخ يوسف أفندي النبهانيّ، المطبعة الادبيّة- بيروت، (د.ط)، ١٣٠٩هـ.
- أطواق الذهب، العلامة جار الله الزمخشريّ، دار الأخيار- الهند، (د.ط)، ١٣٠٤هـ.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الامين، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات-بيروت، (د.ط)، ١٩٨٣م.
- بديع القرآن ، ابن أبي الاصبع المصريّ (ت٦٥٤هـ)، تحقيق، محمد حفني شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- مصر، (د.ط)، (د.ت).
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، الشركة المصريّة العالميّة للنشر-لونجمان- مصر، مكتبة لبنان ناشرون- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- بنية الشكل الروائي، حسن بحراري، المركز الثقافيّ العربيّ- الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- تحليل الخطاب، ج.ب. براون و ج. بول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطيّ و منير التريكيّ، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السعوديّة، (د.ط)، ١٩٩٧م.
- التحليل اللغويّ للنص مدخل إلى المفاهيم الاساسيّة والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة: سعيد حسن بحيريّ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.
- الترابط النصيّ في ضوء التحليل اللسانيّ للخطاب، خليل بن ياسر البطاشيّ، دار جرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،٢٠١٣م.
- دينامية النص (تنظير وإيجاز)، محمد مفتاح، المركز الثقافيّ العربيّ- المغرب، الطبعة الثانية، ١٩٩٠م.
- سيمياء العنوان، بسام موسى قطوس، وزارة الثقافة- الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٥ - كانون الأول السنة ٢٠٢٠

❖ الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، محمد بنيس، دار توبقال للنشر- المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
❖ طبقات أعلام الشيعة "القرن الحادي عشر"، العلامة الشيخ اغا بزك الطهرانيّ، تحقيق: علي نقي منزويّ، مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الثانية، (د.ت).
❖ عتبات (ج.جنيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
❖ العلاماتيّة وعلم النص (نصوص مترجمة)، منذر عياشي، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
❖ علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة: سعيد حسن بحيريّ، دار القاهرة- مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
❖ علم لغة النص المفاهيم والإتجاهات، سعيد حسن بحيريّ، الشركة المصريّة العالميّة للنشر- لونجمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
❖ علم لغة النص النظريّة والتطبيق، عزّة شبل محمد، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.
❖ علم لغة النص نحو آفاق جديدة، نقلها إلى العربية، حسن سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق- مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
❖ علم لغة النص نحو آفاق جديدة، نقلها إلى لعربيّة، حسن سعيد بحيريّ، مكتبة زهراء الشرق- القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
❖ علم لغة النص والأسلوب بين النظريّة والتطبيق، نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدوليّة للنشر والتوزيع- الاسكندريّة، ٢٠١٣م.
❖ العنوان في الرواية العربية، عبد الملك أشهبون، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع- سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
❖ العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، الهيئة المصريّة العامة للكتاب- مصر، (د.ط)، ١٩٩٨م.
❖ عيار الشعر، محمد بن أحمد بن طباطبا العلويّ (ت٣٢٢هـــ)، دراسة وتحقيق، عباس عبد الساتر، دار الكتب العلميّة- لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
❖ في البلاغة العربية والأسلوبيّات اللسانيّة آفاق جديدة، سعد عبد العزيز مصلوح، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، الطبعة الأولى،٢٠٠٣م.
❖ الكافي، الشيخ الكلينيّ، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميّة- طهران- إيران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٥ش.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٥ - كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

❖ لسانيات النص عرض تأسيسيّ، كيريستن آدمتسيك، تر، سعيد حسن بحيريّ، مكتبة زهراء الشرق- القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٩م.
❖ لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابيّ، المركز الثقافيّ العربيّ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٦م.
❖ مدخل إلى علم اللغة النصيّ، فولفجانج هاينه و ديتر فيهفيجر ، ترجمة: فالح بن شبيب العجميّ، النشر العلميّ والمطابع- جامعة الملك سعود- الرياض، (د.ط)، ١٩٩٩م.
❖ مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظريّة روبرت دي بو جراند وولفجانج دريسلر، إلهام أبو غزالة، و علي خليل حمد، الهيأة المصريّة العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
❖ معاني النحو، فاضل صالح السامرائيّ، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
❖ المفصّل في تراجم الأعلام، السيد أحمد الحسينيّ، مجمع الذخائر الإسلاميّة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
❖ النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، محمد عزّام، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، (د.ط)، ٢٠٠١م.
❖ النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعيّ- مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
❖ النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، ترجمة: تمّام حسّان، عالم الكتب- القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
❖ النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداوليّ، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق- المغرب، (د.ط)، ٢٠٠٠م.
❖ النظريات اللسانيّة الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعيّة، ماري آن بافو، و جورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، مركز دراسات الوحدة العربيّة- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.
❖ نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين (من الكنديّ حتى ابن رشد)، ألفت كمال الروبي، دار التنوير للطباعة والنشر- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.
❖ نظريّة علم النص رؤية منهجيّة في بناء النص النثريّ، حسام أحمد فرج، كتبة الآداب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ - المجلد ٤٥ - كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

المجلات والدوريّات

- ❖ اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، سعيد بحيري، مجلة علامات، ج٣٨، م ١٠، ٢٠٠٠م.
- ❖ بنية النص الكبرى، صبحي الطعان، مجلة علم الفكر، المجلد: ٢٣، العدد: ١,٢، ١٩٩٤م.
- ❖ سيمياء العنوان في الدرس اللغويّ، عيسى عودة برهومة، المجلة العربية للعلوم الإنسانيّة- الكويت، العدد: ٩٧/ ٢٥، ٢٠٠٧م.
- ❖ السيميوطيقيا والعنونة ، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر،مجلد:٢٥، العدد:٣، ١٩٩٧م.